

البلاغة

البلاغة هي تادية المعنى واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها أثر في النفس؛ وذلك مع ملاءمة الكلام للغرض الذي يقال لأجله، وللمخاطب. ولعلم البلاغة العربية ثلاثة فروع:

- علم البيان: والبيان في اللغة هو ما بُيِّنَ (أُوضِحَ) به الشيء، من الدلالة وغيرها. ومن أهم ما يندرج في هذا العلم: التشبيه، الاستعارة، والكناية.
- علم البديع: والبديع، لغةً، هو الجديد المستحدث. وعلم البديع يعني بدراسة المحسنات التي يستحدثها القائل في اللغة وغرضها تزيين الألفاظ والمعاني. ومن المحسنات البديعية: الجناس، السجع، التورية، الطباق، والمقابلة.
- علم المعاني: وهو علم يُعنى بأساليب القول المختلفة التي توصل المعنى وتؤثر في نفس المتلقي. ومن هذه الأساليب: الإيجاز، الإطناب، القصر، الجملة الطليية، الجملة الخيرية.

شرح موجز لبعض انحسنات البلاغية

التشبيه: بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو ما يشابهها في المعنى، ملفوظة أو ملحوظة. وأركان التشبيه أربعة: المشبه، المشبه به، وجه الشبه، وأداة التشبيه.

مثالان:

أنت كالبدر في الإشراق

المشبه: أنت. المشبه به: البدر. وجه الشبه: الإشراق. أداة التشبيه: الكاف.

قلبه مثل (أو يشبه) الحجاره قسوة وصلابة.

المشبه: قلبه. المشبه به: الحجاره. وجه الشبه: القسوة والصلابة. أداة التشبيه: مثل أو يشبه.

الاستعارة: هي تشبيه حُذِفَ أحد طرفيه بالإضافة إلى وجه الشبه وأداة التشبيه. وهي على نوعين: تصريحية، عندما يُصْرَحُ فيها بلفظ المشبه به. ومكنية، عندما يحذف منها المشبه به، ويُرمز له بشيء من لوازمه (مع إبقاء المشبه).

في الاستعارة المشبه به يسمّى المستعار منه، والمشبه يسمّى المستعار له، وما يُرمز به إلى المشبه به المحذوف في الاستعارة المكنية نسميه المستعار أو الجامع (وهو في التشبيه وجه الشبه).

أمثلة:

مثال 1:

قال المتنبي يصف رجلاً قادمًا إلى سيف الدولة (وفي قوله بمدح سيف الدولة):

وأقبلَ يمشي في البساطِ فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

- الاستعارتان: "إلى البحر يسعى"، و"إلى البدر يرتقي"

- نصيح الاستعارة على صورة تشبيه متكامل الأركان: إلى رجلٍ كـالبحر في عطائه يسعى.

: إلى رجلٍ كـالبدر في علوه يرتقي

- ماذا حذفنا من التشبيه حتى صار استعارة؟ حذفنا "رجلٍ" (أو ملك..) وهو المشبه، وأبقينا على المشبه به.

- ما نوع الاستعارة إذاً؟ هي استعارة تصريحية (أي صرّحنا فيها بالمشبه به)

ملاحظة: حذفنا من التشبيه أيضاً- أداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه، وهو ما نستنتجه من السياق.

مثال 2:

رافقتُ الأسدَ إلى ساحة المعركة.

- الاستعارة: "رافقتُ الأسدَ".

- نصيح الاستعارة على صورة تشبيه متكامل الأركان: رافقتُ جندياً كـالأسدِ في شجاعته.

- ماذا حذفنا من التشبيه حتى صار استعارة؟ حذفنا "جندياً" (أو رجلاً..) وهو المشبه، وأبقينا على المشبه به.

- ما نوع الاستعارة إذاً؟ هي استعارة تصرّيجية.

ملاحظة: حذفنا من التشبيه أيضاً- أداة التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه، وهو ما نستنتجه من السياق.

مثال 3:

أتاك الربيع الطلقُ يَخْتالُ ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلّم

- الاستعارة: "الربيع يَخْتالُ ضاحكاً"

- نصيغ الاستعارة على صورة تشبيه متكامل الأركان: الربيع كالإنسان يَخْتالُ ضاحكاً.

- ماذا حذفنا من التشبيه حتى صار استعارة؟ حذفنا "الإنسان" وهو المشبه به.

- ما نوع الاستعارة إذاً؟ هي استعارة مكنية (أي لم يصرّح فيها بالمشبه به وكنتي عنه ببعض لوازمه).

ملاحظة: حذفنا من التشبيه أيضاً: الأداة (الكاف). أما وجه الشبه فقد حلّ محلّه المستعار أو الجامع أي جملة الاستعارة: "يَخْتالُ ضاحكاً".

مثال 4:

حتى متى أنت في لهو وفي لعبٍ والموت نحوك بهوي فاغراً فاه

- الاستعارة: "الموت بهوي فاغراً فاه"

- نصيغ الاستعارة على صورة تشبيه متكامل الأركان: الموت كالوحش بهوي فاغراً فاه (بمعنى يهجم ليفترس)

- ماذا حذفنا من التشبيه حتى صار استعارة؟ حذفنا "الوحش" وهو المشبه به.

- ما نوع الاستعارة إذاً؟ هي استعارة مكنية.

ملاحظة: حذفنا من التشبيه أيضاً: الأداة (الكاف). أما وجه الشبه فقد حلّ محلّه المستعار أو الجامع أي جملة الاستعارة: "بهوي فاغراً فاه".

الكناية: يعرفها صاحب البلاغة الواضحة بقوله: هي "لفظ أُطلقَ وأُريدَ به لازمُ معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى". وبتعبير آخر: الكناية هي مصطلح يعبر عن معنى ما بواسطة مظهر من مظاهره أو أمر مرافقٍ له.

أمثلة:

مثال 1:

هذا رجلٌ كثير الرماد.

الكناية: "كثير الرماد". وهو تعبير تُراد به الإشارة إلى الكرم.

- كيف تفسّر ذلك؟ من يكثر من إشعال النار لغرض إطعام الضيوف، يكثر الرماد عنده:

كثير الرماد --> يشعل النار بكثرة --> يطعم الناس --> وهذا إشارة إلى الكرم

مثال 2:

ألقي فلان عصاه.

الكناية: "ألقي عصاه". وهو تعبير تُراد به الإشارة إلى الانقطاع عن السفر.

- كيف تفسّر ذلك؟ من كان يسافر في الماضي، كان يحمل عصا تساعد على السير، فمن

ألقي عصاه فقد انقطع عن السفر.

مثال 3:

وشككتُ بالرمح الأصمّ ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

الكناية: شككتُ "ثيابه". والثياب هنا تُراد الإشارة من خلالها إلى ما تغطيه الثياب أي "جسد" المقاتل.

فالثياب (أو الدرع) ترافق الجسد في وقت المعركة عادة، وعندما يُغرّز الرمح في الثياب، حسبما يظهر في الصورة الشعرية، فهو يُغرّز، كذلك، بالجسد وهو المشار إليه في هذا التعبير.

الطباق: وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام. والطباق نوعان: طباق الإيجاب وطباق السلب.

طباق الإيجاب يكون في الجمع خلال الكلام بين ضدّين (اسمين أو فعلين أو حرفين)، كما في الأمثلة الثلاثة التالية: لا بدّ من الثقة بالنفس أولاً وأخيراً؛ كلّما ابتعدت اقتربت؛ يوم لكم ويوم عليكم.

طباق السلب يكون في الجمع بين فعلين أو اسمين من مصدر واحد، الأوّل مثبت والآخر منفيّ، كما في قولنا: يبكي أمامي ولا يبكي أمامك.

الجناس: وهو أن تتشابه الكلمتان في اللفظ وتختلفا من حيث المعنى. والجناس نوعان:

الجناس التام - وهو ما اتفقت فيه اللفظتان في أربعة أمور: عدد الحروف؛ نوعها؛ ترتيبها؛ شكلها (كما في: "فَهَمْتُ كتابك يا سيّدي // فَهَمْتُ ولا عجبٌ أن أهيمًا"). عند شرح الجناس، ينبغي التطرّق إلى الاتفاق في هذه الأمور الأربعة والتطرّق إلى الاختلاف في المعنى بين طرفي الجناس.

الجناس غير التام - وهو ما اختلفت فيه اللفظتان في أحد الأمور الأربعة الواردة آنفاً أو في أكثر من واحد (كما في: "يا هلالاً يملأ الليلَ جمالاً وجلالاً").

المقابلة: وهي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثمّ يؤتى بما يقابلها على الترتيب، كما في قول الرسول (ص) للأنصار: "إنّكم لتكثرّون عند الفزع، وتقلّون عند الطمع".

تنبيه: منعاً للخلط بين الطباق والمقابلة، انتبه إلى ما يلي: بخلاف المقابلة، في الطباق يؤتى بمعنى واحد ثمّ يؤتى بمعنى آخر مقابل مضادّ واحد. في الطباق لفظتان متعاكستان في المعنى، أمّا المقابلة ففيها جملتان أو عبارتان متعاكستان، جملتان لا لفظتان فقط، وكلّ جملة منهما هي نقيض للأخرى.

- هذه الصفحة مأخوذة حرفياً من مادّة أعدّها الزميل العزيز الأستاذ حنا الحاج، نرفقها هنا لدقّتها، ووضوحها، وإفادتها.

تمنياتي الإفادة والمتعة دائماً - فادي معلوف